مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

الروايات التاريخية في كتاب سبط أبن الجوزي مرأة الزمان في تواريخ الأعيان للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) "دراسة كمية"

م. اسماعيل محمد علي جاموس الجبوري

مديرية تربية كركوك

قسم: التاريخ

الاختصاص: التاريخ الإسلامي

الاختصاص الدقيق: تاريخ عباسي

البريد الإلكتروني Email : ismailmohmadali5@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الروايات التاريخية، الوثائق الرسمية، الجوانب العسكرية، الوعظ الديني.

كيفية اقتباس البحث

الجبوري، اسماعيل محمد علي جاموس ، الروايات التاريخية في كتاب سبط أبن الجوزي مرأة الزامان في تواريخ الأعيان للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) "دراسة كمية"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Historical Narrations in The Book of The Tribe Of Ibn Al-Jawzi - The Mirror of Time in the History of Notables for The Period (614-621 AH / 1217-1224 AD) " A Quantitative Study"

Assist. Les Ismail Mohammad Ali Jamoos Al-Juboori
Department: History
Specialism: Islamic History
Specialization: Abbasid History
Directorate of Kirkuk Education

Keywords : Historical Narratives, Official Documents, Military Aspects, Religious Preaching.

How To Cite This Article
Al-Juboori, Ismail Mohammad Ali Jamoos, Historical Narrations in The Book of The Tribe Of Ibn Al-Jawzi - The Mirror of Time in the History of Notables for The Period (614-621 AH / 1217-1224 AD) " A Quantitative Study",Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Through a quantitative study of the historical narratives in Sibṭ Ibn al-Jawzī's book Mirror of Time in the History of Notables for the period 614-621 AH / 1217-1224 AD, the significance of the subject became evident. The historical accounts presented by Sibṭ Ibn al-Jawzī in his book Mirror of Time carry a degree of credibility, trustworthiness, and clarity, as they were recorded by a contemporary and eyewitness to most of the events.

Sibṭ Ibn al-Jawzī provided valuable historical material for the period **614-621 AH / 1217-1224 AD**, documenting what he saw with his own eyes, what he heard, and what he accessed from official documents and

personal correspondence. He recorded approximately **124** historical accounts covering various aspects, including political, military, social, economic, administrative, architectural, and cultural dimensions.

He placed particular emphasis on the military aspect due to the frequent battles between the Islamic forces and the Crusaders. Additionally, Sibṭ Ibn al-Jawzī paid great attention to the chronological sequence of historical events, specifying the **day, month, and year** of most incidents. His extensive knowledge and broad cultural awareness contributed to his systematic and comprehensible documentation of historical narratives.

الملخص:

من خلال دراسة الروايات التاريخية في كتاب سبط أبن الجوزي مرأة الزمان في تواريخ الأعيان للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) دراسة كمية، برزت اهمية الموضوع كون الروايات التاريخية التي قدمها سبط أبن الجوزي في كتابهِ مرأة الزمان أنها روايات تحمل في طياتها نوعاً من المصداقية والثقة والوضوح لأنها وردت من شخص معاصر وشاهد عيان لأغلب أحداثها، إذ قدم سبط أبن الجوزي مواداً تاريخية مهمة للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) فقام بتسجيل ما رآهُ بعينهِ وما سمعهُ وما أطلع عليه من الوثائق الرسمية والرسائل الشخصية، قدم سبط أبن الجوزي ما يقارب (١٢٤) رواية تاريخية للسنوات (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) عرض فيها مجمل الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والادارية والعمرانية والثقافية، إذ سلط الضوء على قسم منها بشكل كبير كالجانب العسكري وذلك لكثرة المعارك العسكرية بين الجانب الأسلامي والجانب الافرنجي، وكذلك أهتم سبط ابن الجوزي بالتسلسل الزمني للحوادث التاريخية فذكر اليوم والشهر والسنة لمجمل الحوادث وكان يمتلك ثقافة واسعة مما القت بضلالها على تدوينهُ للروايات التاريخية بشكل متسلسل ومفهوم.

المقدمة:

لقد تطرقنا في بحثنا الموسوم الروايات التاريخية في كتاب سبط ابن الجوزي مرآة الزمان في تاريخ الاعيان للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) إلى ايراد الروايات التاريخية في كتابة ومصادرهُ التي اعتمد عليها ونهجه واسلوبه وطريقة عرضه للروايات في جميع الجوانب والاصعدة وقد اعتمدنا المنهج الاحصائي الكمي للروايات لكل سنة.

تكمن اهمية الكتابة والبحث في روايات (سبط ابن الجوزي) للمدة (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) انها روايات تحمل في طياتها نوعا من المصداقية والثقة والموضوع

كونها وردت من شخص معاصر وشاهد عيان لأغلب احداثها، فأبن الجوزي في هذه المدة التي عاشها في ظل العصر الايوبي، كان قد حَظي باهتمام الملوك الأيوبيين لهُ.

اما كتابة مرآة الزمان، يعد من الكتب المهمة في التاريخ العربي عامة والاسلامي خاصة، إذ كان ولا زال معيناً ثراً ومنهلاً عذباً نهل منه عدد غير قليل من العلماء والمؤرخين سواء من معاصرين سبط ابن الجوزي او ممن جاء بعده من المؤرخين، إذ اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: حياة سبط بن الجوزي. اولاً- اسمه ونسبه ولقبه، ثانياً- مولده ونشأته العلمية، ثالثاً- اسهاماته العلمية والسياسة والاجتماعية، رابعاً- تصانيفه العلمية ووفاتهُ.

اما المبحث الثاني، فتناول مصادر ابن الجوزي عبر كتاب مرأة الزمان في تواريخ الاعيان (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م)، اولاً- المصادر المكتوبة: التي اشتملت على الوثائق الرسمية والشعر، اما المصادر الشفوية فاشتملت على شهادة العيان المباشرة، أو رواياته عن الاخرين.

اما المبحث الثالث، فتناول منهج سبط ابن الجوزي في تدوينه للروايات التاريخية من (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م) وقد اشتمل على الجوانب السياسية والعسكرية والجوانب الادارية، والجوانب الاجتماعية، والجوانب الاقتصادية والعمرانية، والجوانب العلمية والدينية.

المبحث الأول

جوانب من حياة سبط ابن الجوزي

اولاً- اسمه ونسبه ولقبه:

يوسف بن حسام الدين عبدالله [١]، يكنى بأبي المظفر [٢]، ويلقب بشمس الدين، التركي، البغدادي [٣]، نسبة لمولده ونشأته في بغداد، ولقب بالدمشقي، ولعله اكتسب هذا اللقب طوال إقامته في مدينة دمشق [٤]، وقد اقترن اسمه باسم جده العالم الحنبلي الكبير الامام ابن الجوزي[٥]، الذي تمتع بمنزلة عالية عند الخلفاء العباسيين [٦]، واخذت شهرته باسم سبط ابن الجوزي، سبط ابن الجوزي اي ابن ابنة الامام ابن الجوزي[٧].

ثانياً- مولده ونشأته العلمية:

قدم سبط أبن الجوزي روايتين حول ولادته أولهما: يذكر فيها أن ولادته كانت حسب ما اخبرته والدته عام (٥٨٢هـ/١١٨٧م) وثانيهما: عام (٥٨١هـ/١١٨٥م)، وهي رواية أخبره فيها خاله محي الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٨] ، بينما يذهب الكتبي (ت ٧٦٤هـ) إلى أن سبط ابن الجوزي ولد عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) في بغداد [٩].

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

ويلاحظ ان الاختلاف في الروايات انحصر في الاعوام (٥٨١-٥٨٢هـ) ولعل اكثر الروايات قبولاً ما نقله سبط ابن الجوزي عن امه لكونها المعنى الاولى في معرفة سنة انجابها لابنها، اما رواية خاله فلا تبتعد كثيراً عن رواية والدته، ولعل رواية خاله هي التي اعتمد عليها الكتبي، نشأ سبط ابن الجوزي في كنف جده عبد الرحمن بن الجوزي، حيث تكفل بتربيته وتعليمه، وأطلع عبد الرحمن سبط ابن الجوزي على علوم الحديث والتفسير والفقه، كما ساهم في تعريفه على شيوخ بغداد ومجالستهم [١٠] ولكن الظروف لم تساعد سبط ابن الجوزي على مرافقةُ جده في حياته العلمية، لأن جده اعتقل في عام (٥٩٠هـ/١١٩٥م) وحفيده لا يزال في عقده الأول من عمره، لكن سبط ابن الجوزي لم يتوفق عن تعليم نفسه [١١] وتثقيفها، وقد استمر على هذا الحال حتى اطلاق سراح جده عام (٥٩٥هـ/١٢٠٠م)، حيث عاد بعدها إلى كنفه [١٢].

اقام سبط ابن الجوزي تحت رعاية جده ابي الفرج بن عبد الرحمن بن الجوزي إلى أن توفي عام (٥٩٧هـ/١٢٠١م)[١٣].

احتلت بغداد مكانة مرموقة في العالم، فقد اهتم بها خلفاء البيت العباس منذ اتخاذها عاصمة لدولتهم، فاهتموا بعلوم الحديث والانساب، وترجمة الكتب السريانية والاعجمية إلى العربية [١٤]، فظهر فيها العديد من العلماء واصحاب المعارف [١٥]، وقد نهل سبط ابن الجوزي منهم العلم الوفير وتتلمذ على ايديهم، ومن ابرز شيوخه في بغداد: ابو الفرج ابن الجوزي، الشيخ الأول في حياة سبط ابن الجوزي (جده)، وقد نهل عنه التفسير والحديث والتاريخ والسير وعلم الفقه والوعظ، ومن ابرز شيوخه الذين سمع منهم علوم الحديث [١٦]، هبة الله بن الحسن الهمذاني[١٧]، واحمد بن سليمان الحربي [١٨] وعبد المجيد بن ابي القاسم [١٩].

ونهل عن محمود بن عثمان [٢٠] علوم القرآن والحديث [٢١]، وسمع من المبارك بن المبارك [٢٢] النحو والصرف والادب [٢٣]، وحضر مجالس شهاب الدين السهروردي [٢٤]، في الفقه والوعظ والتاريخ والادب [٢٥].

انتقل سبط ابن الجوزي في بداية عام (٦٠٠هـ/١٢٠٤م)، من بغداد إلى الشام [٢٦] إذ استقر في دمشق في جبل قايسون [٢٧].

وقد اثمرت إقامة سبط ابن الجوزي في بلاد الشام إلى التعرف على شيوخها، ونهل من علومهم المختلفة، من حديث وتفسير وفقه، ولغة عربية ونحو، وتاريخ من ابرزهم، موفق الدين المقدسي [٢٨]، وجمال الدين عبد الصمد بن محمد [٢٩].

ثالثاً- الاسهامات العلمية والسياسية والاجتماعية لسبط ابن الجوزي:

لقد تجمعت عوامل عديدة ساهمت في تكوين سبط ابن الجوزي ثقافياً وعلمياً، فكان احد علماء عصره، إذ بلغ الفقهاء والوعاظ في ظل الخلافة العباسية في العراق والدولة الايوبية في بلاد الشام مكانة خاصة، جاءت نتيجة وعي الخلفاء والسلاطين بمكانة الفقهاء والوعاظ العلمية، إذ وظفوها في الحث على الجهاد والدعوة لمواجهة الغزو الصليبي، وقد شارك السلاطين في حضور المجالس العلمية، واقامة المدارس والانفاق عليها [٣٠].

إذ ساهمت مكانة ابي الفرج ابن الجوزي العلمية في صقل شخصية سبط علمياً وثقافياً، إذ كان سبط ابن الجوزي يحضر مجالس جده ومجالس علماء بغداد [٣١]، وعقد سبط ابن الجوزي اول مجلس له في بغداد عام (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) عند قبر الامام احمد بن حنبل او قد أشار إلى ذلك، إذ قال: وفيها كان ابتداء جلوسي عند قبر الامام احمد... وبجمع خلق عظيم ونهب في تلك المجالس من قبول نسيم يعرف فيها نظره النعيم [٣٢]، ولعل البسط منذ اللحظات الأولى في خطاباته امتلك في شخصية الحضور والاقبال.

وعند انتقاله إلى بلاد الشام، أخذ يعقد مجالس الوعظ في جامع دمشق، إذ حشدت مجالسه العديد من علماء الشام، امثال تاج الدين الكندي [٣٣]، وأشادت المجالس التاريخية بمجالسه العلمية، إذ اشار ابن كثير، إلى ان سبط ابن الجوزي، عندما عزم الخروج إلى حلب في مطلع عام (٦٠٣هـ/١٢٠٧م)، جلس بجامع قاسيون مودعاً اهالي دمشق، فلم يتخلف إلا قليل من اهالي المدينة، وقد صاح الناس عليه رافضين خروجه من دمشق لشدة عذوبته وعظه وحسن مجالسه[٣٤].

وقد اهتم سلاطين وأفراد البيت الأيوبي بإنشاء المدارس في مختلف مناطق البلاد الاسلامية، بهدف تدريس علوم القرآن، والحديث النبوي [٣٥] مع التركيز على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من آيات وأحاديث دالة على أهمية الجهاد ومكانة الشهيد من باب التحريض على مواجهة الغزو الصليبي [٣٦].

وكان لسبط ابن الجوزي اسهامات عديدة في توحيد افراد البيت الايوبي واهالي الشام [٣٧]، إذ طلب منه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من سبط ابن الجوزي ان يجلس مع اهالي الشام عام (٦٠٧هـ/١٢١١م) وحرضهم على الجهاد لمواجهة الصليبيين، فاستجاب إليه الاهالي[٣٨].

وعندما اجتمع الملك المعظم وسبط ابن الجوزي في مصر سنة (٦٠٩هـ) عند الملك الكامل محمد صاحب الديار المصرية، إذ اضطر الملك المعظم إلى مغادرة القاهرة على وجه السرعة، فأوكل لسبط ابن الجوزي الإشراف على امواله وامتعته واقمشته ونقلها إلى دمشق [٣٩].

شارك سبط ابن الجوزي اهالي الكرك في استقبال الملك المعظم عيسى بعد ادائهِ الحج عام ٦١٠هـ، فتحدث عن ذلك قائلاً، ولما عاد كنت مقيماً بالكرك فخرجت إلى لقائه مع جماعة من الأعيان والامراء والفقهاء والفقراء... فما التفت إلى احد منهم، فلما رآني ترجل عن ناقته وعانقني [٤٠].

نستدل من خلال هذه الرواية على المكانة التي تمتع بها سبط ابن الجوزي عند الملك المعظم.

كانت نشأة ابن الجوزي في بغداد على مذهب الامام احمد ابن حنبل واستمر عليه حتى انتقل إلى الشام عام (٦٠٠هـ/١٢٠٤م) واجتمع بالملك المعظم عيسى، فدعاه لاتباع مذهب ابي حنيفة، إذ تحول حنفياً لأجل المعظم عيسى ومجاراة للحكام والساسة [٤١].

رابعاً- تصانيفه العلمية ووفاته:

وضع سبط ابن الجوزي مجموعة من المؤلفات أسهمت في إثراء الحياء العلمية في الديار الاسلامية في القرن السادس الهجري، وكان من ابرز مؤلفاته كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الاعيان" وهو كتاب تاريخي عالمي عام، الفه سبط ابن الجوزي حسب التنظيم الحولي، حيث يتناول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى وفاة مؤلفه.

اما مؤلفاته الاخرى، فقد وضع كتابا عرف باسم "تذكره خواص الأمة بخصائص الأمة" تناول فيه مناقب علي بن ابي طالب (ﷺ) [٤٢]، وكتاب "إيثار الانصاف في اثار الخلاف"، ضمنه مسائل فقهية من عبادات ومعاملات مثل الطهارة، والزكاة، والصوم وغيرها [٤٣]، والف مجموعة من الكتب [٤٤] اشتملت على الفقه والحديث والتاريخ.

توفي سبط ابن الجوزي في دمشق سنة ٦٥٤هـ، في منزله اعلى جبل قاسيون ودفن هناك[٤٥].

المبحث الثاني

مصادر ابن الجوزي عبر كتابه مرآة الزمان في تواريخ الاعيان (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م):

قدم مؤرخنا سبط ابن الجوزي روايات تاريخية مهمة للسنوات (٦١٤-٦٢١م) رصد من خلالها الأحداث والوقائع التاريخية في بلاد الشام في ظل الدولة الأيوبية التي حكمت الشام ومصر واخذت على عاتقها مهمة مجابهة الأفرنج الصليبين والدفاع عن العالم الاسلامي، كما أن هذه الحقبة التاريخية التي هي قيد الدراسة تزامنت مع البدايات الاولى لظهور التتار على مسرح الاحداث في المشرق الاسلامي.

ان اهمية الروايات التي قدمها سبط ابن الجوزي لتلك السنوات تكمن في كونها صدرت عن شخص شاهد عيان ومعاصراً لأحداثها وليس ذلك فحسب وانما تربطه علاقات وطيدة مع الامراء

الايوبيين فكان السبط من الفقهاء الاثيريين لدى الايوبيين يشاورونه في اموراً صحة، ويكلفونه للقيام بمهامٍ عديدة ولم تأتي تلك المكانة من فراغ فهو سكن في بلاد الشام منذ سنة ٦٠٠هـ درس ودَّرس في مدارسها ومساجدها العلوم الدينية وكسب قلوب ومحبة الناس وكان لا يتوانى عن تقديم المساعدة لمن يطلبها منه سواء اكان من الملوك الايوبيين ام من عامة الناس.

قدم سبط ابن الجوزي ما يقارب (١٢٤) مائة واربع وعشرين رواية للسنوات (٦١٤-٦٢١هـ)، وكان عدد الروايات يختلف من سنة إلى اخرى قسم منها وصل إلى (٢٧) سبع وعشرين رواية، في حين اقتصر قسم اخر منها على (٣) ثلاث روايات، ويمكن التوصل إلى أن معدل الروايات لكل سنة بلغ (١٧,٧١)، ويرجع ذلك التباين في عدد الروايات من سنة إلى اخرى ومن جانب إلى اخر إلى اهمية وعظمة ذلك الحدث والجانب مما استوجب ذكرهم..

تناول السبط ابن الجوزي في رواياته التاريخية للسنوات (٦١٤-٦١٨م) مختلف الجوانب المتعلقة بالعصر الايوبي كالجوانب السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية والعلمية والدينية والاقتصادية والعمرانية، يأتي في مقدمة تلك الجوانب الجانب العسكري بـ (٢٧) سبع وعشرين رواية، والجانب الديني بـ (٢٣) ثلاث وعشرين رواية، في حين اختص الجانب الاداري بـ (٢١) واحد وعشرين رواية، والجانب العلمي (الثقافي) بـ (١٧) سبع عشرة رواية، اما الجانب الاجتماعي بـ (١٤) اربع عشرة رواية، والجانب السياسي بـ (١٣) ثلاث عشرة رواية، اما الجانب الاقتصادي بـ (٦) ست رواية، اما الجانب الأدنى فكان من نصيب الجانب العمراني بـ (٣) ثلاث روايات.

أما عن الأماكن والمدن التي جرت فيها الأحداث، فقد تمثلت بصورة رئيسة في بلاد الشام والعراق ومصر، وقد خص سبط ابن الجوزي مدنها بـ (١٦٩) مائة وتسع وستون رواية، وأن عدد الروايات لكل مدينة يعكس دورها وأهميتها في تلك الفترة، فقد اخص مدينة دمشق بـ (٢٩) تسع وعشرين رواية، تليها بغداد (٢٣) ثلاث وعشرون رواية، ودمياط ومكة المكرمة بـ (٩) تسع روايات لكل منهما، والموصل بـ (٧) سبع روايات، والقدس وحلب بـ (٥) خمس روايات لكل منهما، وهكذا بقية المدن بحسب اهميتها إلى أن تصل الرواية إلى واحدة لقسم من المدن مثل مديني نابلس وبيسان.

وقد اورد سبط ابن الجوزي قسم من التسميات الاخرى فيما يخص الاماكن مثل ايراده الشام بـ (١٩) تسع عشرة رواية، ومصر بـ (١٧) سبع عشرة رواية، والعراق بـ (٩) تسع روايات... ولربما قصد ابن الجوزي في ايراده للشام بهذهِ التسمية قاصداً عموم مدن الشام وكذلك الحال بالنسبة لمصر والعراق.

اما الروايات الخاصة بالملوك الايوبيين الذين تولوا الحكم في بلاد الشام ومصر، فقد اورد سبط ابن الجوزي (٧١) واحد وسبعين رواية تاريخية عنهم، كانت الصدارة للملك المعظم عيسى

الصديق المقرب من المؤرخ سبط ابن الجوزي إذ اورد ذكره بـ (٢٥) خمس وعشرين رواية، ثم العادل سيف الدين بـ (١٦) ست عشرة رواية، اما الكامل بـ (١٤) اربع عشرة، رواية، ثم الاشرف عيسى بـ (١٢) اثناء عشر رواية، وشهاب الدين غازي ابن الملك العادل بـ (٣) ثلاث روايات، وهكذا اتباعاً إلى ان تصل إلى (١) رواية واحدة للملك سيف الدين غازي، إن مصادر سبط ابن الجوزي عن الحقبة التاريخية لسنوات (٦١٤-٦٢١م) اشتملت على مصادر مكتوبة ومصادر شفوية انقسمت المصادر المكتوبة إلى الوثائق الرسمية والشعر، اما المصادر الشفوية فضمت شهادة العيان المباشرة ورواياته عن الاخرين.

اولاً- المصادر المكتوبة:

أ-الوثائق الرسمية:

تعد الوثائق الرسمية من مصادر سبط ابن الجوزي المهمة في كتابة مرأة الزمان في تواريخ الاعيان، لكونها صدرت من جهة رسمية سواء كانت تختص بالأوامر الادارية أو المراسلات أو غيرها مما له علاقة بشؤون الدولة، فضلاً عن ذلك تكمن اهمية الوثائق الرسمية في مصادر سبط ابن الجوزي انها صدرت من اشخاص كان لأبن الجوزي معهم علاقات طيبة سواء ملوك ام من عامة الناس، مما أباح له الاطلاع على تلك الوثائق بنفسه.

اورد ابن كثير (٣) ثلاث روايات احتوت على وثائق رسمية للجوانب العسكرية والادارية والاجتماعية خص لكل جانب منها برواية واحدة.

في الجانب الاداري وضمن احداث سنة (٦١٤هـ) اورد سبط ابن الجوزي وثيقة رسمية صادرة من الملك العادل سيف الدين إلى اخذ خواصه يحكم بينه وبين خصم له وقد وصل هذا الكتاب إلى شيخ القضاة جمال الدين عبد الصمد بن محمد الانصاري [٤٦]، إذ قال " ان العادل سيف الدين كتب لبعض خواصه كتاباً يحكم فيه بينهم، فجاء رجل العادل إلى القاضي والكتاب بيده، فطلب منه القاضي ان يحضر خصمه، ثم فتح القاضي الكتاب ورمى به الى رجل العادل وقال: كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب فمضى الرجل إلى العادل وبكى بين يديه واخبره بما قال، فقال العادل صدق، كتاب الله اولى من كتابي، وكان القاضي يقول للعادل: ما احكم إلا بالكتاب والسنة، وانا فما سألتك القضاء، فإن شئت وإلا فأبصر غيري".

يلاحظ في هذهِ الرواية ان سبط ابن الجوزي لم يذكر سبب الخلاف بين خواص الملك العادل مع خصمه وانما اكتفى بالإشارة إلى مضمون الكتاب واطرافه، وردود افعالهم... فضلاً عن ذلك نلتمس من خلال نص الرواية ان رفض القاضي جمال الدين الحكم وكتاب الملك العادل وجود اشياء مخالف الشريعة الاسلامية لذلك قال لا احكم إلا بكتاب الله تعالى ان دل ذلك على شيء

انما يدل على ان القاضي لا يحكم إلا بالعدل، وإن ردة فعل الملك العادل عندما قال صدق: كتاب الله اولى من كتابي، دليل على اعترافه بخطأه وجل من لا يخطأ، وايضاً دليل على مكانة القضاة العظيمة.

أما في الجانب الاجتماعي ذات البعد العسكري أورد ابن الجوزي ضمن احداث (٦١٦هـ) كتاب صادر من الملك المعظم عيسى إلى سبط ابن الجوزي يطلب منه أن يحرض الناس في دمشق على الجهاد ضد الافرنج الصليبيين وما فعلوه في مدينة دمياط وقال: "فكتب المعظم إلى وأنا بدمشق كتاباً بخطه يقول في اوله: اخوك عيسى الكامل، قد جرى على دمياط ما جرى، وأريد ان تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على إخوانهم أهل دمياط من الكفرة أهل العتاد... وأريد أن يخرج الدماشقة ليذبوا عن أملاكهم الاصاغر والاكابر ويكون لقاؤنا وهم بصحبتك إلى نابلس... فجلست بجامع دمشق وقرأتُ كتابه كله، فأجابوا بالسمع والطاعة... وتجهزوا فلما حل ركابه بالساحلة وقع التقاعد بينهم لأن لكل مقام مقالاً وللحرب رجلاً وكان سبب تقاعدهم لأن المعظم كان يأخذ الثمن والخمس منهم، وكتب إلي يقول: اذ لم يخرجوا فسر انت الينا... فخرجت إلى قيسارية فأقمنا حتى فتحها عنوة... وعاد إلى دمشق بعد ان اضرب بلاد الافرنج"[٤٧].

نستدل من خلال هذهِ الرواية على أهمية الوعظ والارشاد في التوعية للجهاد، فقد ايقن المعظم عيسى بمنزلة سبط ابن الجوزي بين اهالي بلاد الشام وقيمة مجالسته ومدى تأثيره على الناس وتوعيتهم في مواجهة الغزو الصليبي وخير دليل على ذلك الكتاب الذي ارسله المعظم عيسى لسبط ابن الجوزي بخط يده.

وضمن أحداث سنة (٦١٧هـ) اورد سبط ابن الجوزي وثيقة رسمية في الجانب العسكري صدرت من الملك المعظم عيسى الى الملك الأشرف موسى حاجب ديار الجزيرة طلب المعظم من سبط ابن الجوزي حمل الكتاب والتوجه به الى الملك الأشرف، أذ قال: "وبلغ الاشرف وصولي، والتقائي، وعاتبني على انقطاعي عنه، وجرى بيني وبينه فضول، وقلت له المسلمون في ضائقة وأذا أخذ الافرنج الديار المصرية ملكوا إلى حضر موت وعدوا إلى مكة والمدينة والشام "[٤٨].

استطاع سط ابن الجوزي أن يؤثر على الأشرف وأقنعه بنجدة أخوته المسلمين قامر الاشرف قواته بالاستعداد للمغادرة إلى حمص، إذ كان مقيماً آنذاك عند المعظم، وكان قد تبعه سبط ابن الجوزي إلى حمص وعندما التقت جميع الاطراف اتفقوا على مضاجعة الصليبيين ونجدة الملك الكامل محمد، وجرت مواجهات بين الصليبيين والمسلمين فتح خلالها جند المسلمين الترع على سفن العدو، وشدد جيش الكامل قبضة على الصليبيين فارغموهم على اعادة دمياط إلى الحضيرة الاسلامية [٤٩].

نلاحظ من خلال هذه الرواية ان جهود سبط ابن الجوزي قد اتت اكلها بأقناع الملك الاشرف موسى على نصرة الاسلام والتصدي للغزو الصليبي، كما حقق للملك المعظم ما قد اثارته عليه غيرته الاسلامية، وايضاً نستدل على مكانة ابن الجوزي عند الاشرف عندما عاتبه لانقطاعه عنه فحقاً كان سبط ابن الجوزي الدور الكبير في توصية افراد البيت الايوبي.

ب-الشعر:

يعد الشعر من المصادر والوثائق الرسمية المهمة التي يعتمد عليها المؤرخ في تدوين الروايات التاريخية لأن الشعر ديواناً سجل فيه العرب احداثهم ووقائعهم ومفاخرهم وانكساراتهم، اضافة إلى كونه في الغالب مصدراً للأحداث يحفظ قالبه الفني نصه، وبالتالي يصعب تحريفه.

اورد سبط ابن الجوزي (٦٧) سبع وستين بيتاً شعرياً دل ذلك على ولع واهتمام ابن الجوزي بالشعر كثيراً واهتمامه بالشعر نابع منها اهتمامه بالعلم والثقافة إذ كان يطلب من بعض العلماء الذين لديهم القدرة على قول الشعر أن ينشدوه من ابياتهم.. وقد قسمت الابيات التي قدمها ابن الجوزي على عدة مواضع في الجانب العلمي والاداري والعسكري [٥٠] والاجتماعي، سنخص بالذكر الابيات الاكثر احتمالاً والاهم موضعاً.

ففي الجانب العلمي الثقافي وضمن احداث سنة (٦١٤هـ)، اورد سبط ابن الجوزي في ترجمة الفاضل الشاعر يحيى بن عبد الملك بن ابراهيم اورد ثلاثة ابيات من شعره.

أتيـــــت الـــــوزير فألقيتـــــهُ عزيـــز اللقـــاء منيـــع الحجـــاب

وحاولـــــت اتـــــي ارى لوصـــــولٍ إليـــــه ســـــبيلاً فاعيـــــاً طلابـــــي

فعـــدت وقـــد وقـــع اليـــأس لـــي عسـى فـرج لـم يكـن فـي حسـابي [٥١]

نلاحظ من خلال هذا الابيات الشعرية ان الشاعر عبد الملك افصح من خلالها رغبته في لقاء الوزير إلا أن الوزير لقاؤه عزيز وصعب مما جعله يقع في اليأس وقد كان عبد الملك يرغب في تحقيق رغبة وطلب من الوزير في العصر الايوبي.

وفي الجانب العسكري وضمن حوادث سنة (٦١٦هـ) أورد ابن الجوزي بيتاً شعرياً لأحد الشعراء لم يشير إلى أسمهِ، وهو يصف ويعلق على عمل الملك المعظم عندما قام بتخريب اسوار القدس خشية من استيلاء الافرنج عليه [٥٢] فقال الشاعر:

فـــــي رجـــــب حلـــــل الحُميـــــا وأخـــرب القـــدس فـــي المحُـــرم [٥٣]

حلل الحُميا اي حلل الخمر واضرب القدس وحلل القتال في الاشهر الحرم التي لا يجوز فيها القتال وهذه سقطةُ تحسب بحق الملك المعظم انتقده فيها سبط ابن الجوزي [٥٤].

وفي الجانب الاداري وضمن احداث سنة (٦١٦هـ) اورد سبط ابن الجوزي بيتين من الشعر لأحد السفراء وهو ابن عُنين يصف فيها الملك المعظم عندما قام بخلع العديد من القضاة[٥٥]، حيث قال:

يـــا أيهـــا الملـــك المعظـــم سُـــنةُ ... احـــدثتها تبقـــى علـــى الأبـــاد

تجـري الملـوك علـى طريقـك بعـدها ... خلـــع القضـــاة وتحفـــة الزهـــاد [٥٦]

نستدل من هذه الابيات أن الشعر قصد في نصه ان الملك المعظم احدث سنة خلع القضاة وسيسير عليها الملوك بعده إلى ابد الادهر.

وفي الجانب العلمي الثقافي وضمن حوادث (٦١٦هـ) اورد سبط ابن الجوزي بيتين من الشعر لمحمد بن جميل صاحب مخزن الخليفة الذي كان بارعاً في النحو [٥٧] وهي:

إذ اطبـــع الزمـــانُ علـــى اعوجـــاج ... فـــلا تطمـــع لنفســـك فـــي اعـــتلال

فلـــولا أن يكـــون الزيـــعُ طلعبـــاً ... لمـــا مـــال الفـــؤاد إلـــى الشـــمال

قصد الشاعر في هذه الابيات ان الزمان إذا طبع على اعوجاج اي تقلب وتبدد في الأحوال لأن الدهر لا يصفي لأحد بالفعل، فلا تعقد ان النفس تبقى في اعتلال من مصائب ومرضى فدوام الحال من الحال، وإذا كان الانحراف طبعاً في البشر، فينحرف ويميل الفؤاد (اي القلب) إلى ارتكاب الآثام والمعاصي [٥٨].

وفي الجانب العسكري وضمن احداث سنة (٦١٨هـ) اورد سبط ابن الجوزي (٨) ابيات شعرية للشاعر الحلي [٥٩] انشدها بمناسبة فتح وتحرير مدينة دمياط من الافرنج الصليبيين، إذ قال:

هنيئـــاً فـــإن الســـعد راح مخلـــدا ... وقـــد أنجـــز الرحمـــن بالنصـــر موعـــدا

حبانـــا إلـــه الخلـــق فتحـــاً بـــه بـــدالنا ... مبينـــــاً وإنعامـــــاً وعـــــزّاً مؤيَّـــــدا

تهلَّـــل وجـــه الـــدهر بعـــد قطوبـــه ... وأصـــبح وجـــه الشـــرك بـــالظلم أســـودا

ولمـــا طغـــا البحـــر الخضـــمُّ بأهلـــه الـــ ... طغـــــاة وأضـــــحى بالمراكـــــب مزبـــــدا

أقـــام بهـــذا الـــدين مـــن ســـلّ ســـيفهِ ... صـــقيلاً كمـــا ســـلّ الحســـام مجـــرّدا

فلـــم يـــنج إلاّ كـــلّ شـــلوٍ مجـــدّلٍ ... ثـــوى مـــنهُمُ أو مـــن تـــراه مقيّـــدا

ونـــادى لســـان الكـــون فـــي الأرض رافعـــاً ... عقيرتـــــه فـــــي الخـــــافقين مشـــــيّدا

أعبَّـــاد عيســـى إنّ عيســـى وحزبـــهِ وموســـى جميعـاً يخـدمون محمّـدا [٦٠]

ثانياً- المصادر الشفوية:

اورد ابن الجوزي اشارات واضحة عن مصادر غير المكتوبة اشتملت على (٢٩) تسع وعشرين رواية انقسمت إلى شهادة العيان المباشرة ورواياته عن الاخرين.

أ-شهادة العيان المباشرة:

تعد شهادة العيان المباشرة من اهم المصادر الموثوقة والاكثر صدقاً كونها تصدر من شخص عاصر الاحداث وشاهدها بنفسه خاصة إذا كان المؤرخ امينا وموضوعياً وصادقاً في نقله للأحداث التاريخية.. قدم سبط ابن الجوزي (١٢) اثنا عشرة رواية كان شاهد عيان فيها، ويمكن اثبات تلك الروايات عبر تصريحه لها (رأيت، سألته، كنت قاعداً جانبه، سمعته، خرجت..) وسنركز على الروايات الاكثر اهمية في الجانب السياسي والديني والاجتماعي.

ففي الجانب السياسي ذو البعد الاجتماعي قدم سبط ابن الجوزي ضمن احداث سنة (٦١٥هـ) رواية عن الملك العادل سيف الدين، وقال: ((سألته عن مولده فقال فتوح الرها، يعني سنة ٥٣٩هـ،وقد ذكرنا احواله مع اخيه صلاح الدين في اعطائه إياه مصر ثم حلب ثم الشرق والكرك، وما يتعلق بذلك... وامتد من بلاد الكرج إلى همذان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكة والمدينة إلى حضرموت، وكان ثبتاً خليقاً بالملك، حسن التدبير، حليماً، صفوحاً...))[٦١].

ذكر ابن الجوزي من خلال هذهِ الرواية التي كان شاهد عيان ومعاصراً للملك العادل سيف الدين واثبت من خلالها سنة ولادته بعد أن سأله مباشرة عن مولده، فضلاً عن ذلك وصف ابن الجوزي الملك العادل وسياسته الحكيمة في تدبيرهُ لشؤون الحكم.

وفي الجان الاجتماعي وضمن احداث سنة (٦١٥هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن وفاة الملك العادل الغازي، إذ ذكر: "وكنت قاعداً إلى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها الايوان، فلما دفن أبوه قام قائماً، واشق ثيابه ولطم على رأسه ووجهه، وكان يوماً عظيماً، وعمل له العزاء ثلاثة ايام بالإيوان... وعمل له العزاء في الدنيا كلها، ونودي ببغداد من اراد الصلاة على الملك العادل الغازي المجاهد في سبيل الله فليحضر إلى جامع القصر، فحضر الناس وصلوا عليه صلاة الغائب، وترحموا عليه..."[٦٢].

الأمر الذي يدل إلى قرب سبط ابن الجوزي إلى الملوك الايوبيين ليصف احزانهم وعزاؤهم بهذا الشكل المفعل الدقيق، وفي الجانب العسكري وضمن احداث سنة (٦١٨هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن اجتماعه بالملك المعظم في حمص، إذ ذكر فيها " فاجتمعت بالمعظم في حمص: فقال لي: قد سحبت الاشرف إلى هنا بأسناني وهو كاره، وكل يوم أعبهُ في تأخره وهو

يكاشر، واخاف من الافرنج ان يتولوا على مصر وهو صديقك، فأشتهي تقوم تروح إليه، فقد سألني عنك مراراً"[٦٣].

نلاحظ في الرواية كيف طلب المعظم من سبط ابن الجوزي ان يقنع الملك الاشرف على مساعدته في قتال الافرنج بعد عجزه عن اقناعه، وهو يقول اي المعظم لسبط ابن الجوزي (هو صديقك) وسألني عنك مراراً، هذه العبارات التي استخدمها المعظم ما هي إلا وسائل لإقناع سبط ابن الجوزي سيد الاقناع والتأثير على الاشخاص، اي دل ذلك على شيء انما يدل على مكانة سبط ابن الجوزي العظيمة عند الملوك الايوبيين.

ب-رواياته عن الآخرين:

وتأتي تلك الروايات الشفهية من حيث الاهمية بعد الرواية التي يكون شاهد عيان فيها، إذ قام بنقلها على لسان غيره من الاشخاص، استدلت عليها من خلال عبارات معينة (قال لي، حكى لي، أخبرني، حدثني...، وقد بلغت (١٧) سبع عشرة رواية، ننقسم تلك الروايات إلى سياسية وعسكرية وادارية واجتماعية وعلمية ودينية، وسنوردها حسب اهميتها).

ففي الجانب السياسي وضمن احداث سنة (٦١٤هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن قدوم محمد بن خوارزم شاه امير الدولة الخوارزمية إلى بغداد من همذان عن لسان الشهاب السهروردي الذي ارسله الخليفة العباسي إلى خوارزم شاه لقراءة رسالة الخليفة إليه "فحكى الشهاب وقال لي: استدعاني خوارزم شاه فأتيت إلى خيمة عظيمة لها دهليز لم أرَ في الدنيا مثله، ويحوي على ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم، صاحب همذان والري وغيرها.... فدخلنا إلى خيمة اخرى وفيها ملوك خراسان... واخرى فيها ملوك ما وراء النهر فسلمت عليه فلم يرد السلام ولا أمرني بالجلوس، إذ خطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس، ووصفت الخليفة بالزهد والود فلما فرغت قال للترجمان قله له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد: قلت نعم قال: انا اجيء واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف... ونزل التسليم عليهم فهلكت دوابهم او وقع الفساد في عسكره، فرده الله، ونكب تلك النكبة العظيمة..."[٦٤].

نستدل من خلال هذه الرواية التي نقلها سبط ابن الجوزي عن لسان الشهاب السهروردي على علاقة السبط الواسطة برجل الدولة وقربه منهم.

اورد سبط ابن الجوزي ضمن احداث سنة (٦١٦هـ) رواية في الجانب الديني والبعد العسكري عن دور الشيخ عبدالله اليونيني اسد الشام [٦٥] ودوره في الحرب مع الافرنج، إذ قال السبط "وحكى لي عن خادمة عبد الصمد قال: لما دخل العادل إلى بلد الافرنج كان الشيخ في الزاوية ببعلبك، فقال لي: اتترك إلى الثقة عبدالله اليونيني اطلب بغلته، فأحضرتُها، فركبها وخرجت معه، فبتنا في

يونين وقمنا نصف الليل قبل الفجر، فقلت لهُ: لا تتكلم هاهنا، فهذا مكمن الفرنج، فرفع صوته وقال: الله اكبر... ونزل فصلى الفجر... وقد لاح من ناحية حصن الاكراد وقد شهر سيفه... فقلت له انت وحدك تريد تُلاقي مئة على بغلة، وجئنا إلى حمص فجاءنا الملك المجاهد اسد الدين، وقدم له حصاناً من خيله، فركبه ودخل معهم فعمل العجائب"[٦٦].

في هذه الرواية التي نقلها ابن الجوزي عن لسان عبد الصمد خادم الشيخ عبدالله اليونيني ينصف فيها بسالة الشيخ اليونيني ومشاركته في حرب الافرنج رغم امكاناته المدودة مما دفع الملك اسد إلى مكافئة.. تدل تلك الاحداث على قرب سبط ابن الجوزي من كافة الشخصيات في بلاد الشام وعلى تكاتف رجال الدين وجميع افراد المجتمع الايوبي في الدفاع عن البلاد وعن نصرة الدين الاسلامي.

المبحث الثالث

منهج اسبط ابن الجوزي في تدوينه للروايات التاريخية من (٦١٤-٦٢١هـ/١٢١٧-١٢٢٤م):

اولاً- الجوانب السياسية:

تعد الجوانب السياسية من الجوانب التي أهتم بها سبط ابن الجوزي وذلك لقربه كما اشرنا سابقاً من رجال السياسة على كافة مستوياتهم ومراتبهم السياسية، إذ اورد روايات كان شاهد عيان عليها او قريباً منها او قد استقاها من مصادر ثقة، امتاز اسلوب سبط ابن الجوزي في تدوينه للروايات بالدقة والوضوح والمصادقة والتعليق على الاحداث واعطاء رأيه الخاص الذي كان له تأثير كبير في الوسط الايوبي وبين عامة الناس ايضاً.

اورد سبط ابن الجوزي في الجانب السياسي (١٣) ثلاث عشرة رواية في نسختين بذكر الروايات الابرز والاكثر اهمية.

ففي احداث سنة (٦١٥هـ) أورد سبط ابن الجوزي رواية على الملك العادل وابنه المعظم عيسى، وقال: "وفي هذه السنة استدعى العادل ولده المعظم عيسى، وقال: قد بنيتُ هذا الطور وهو يكون سبباً لخراب الشام، وقد سلم الله من كان فيه ابطال من المسلمين سلاح الدنيا والذخائر، وارى من المصلحة خرابه لتوفر من فيه من المسلمين والعدد على حفظ دمياط وانا أعوضك، فتوقف المعظم في مصر ببلادٍ ، فأجاب، وبعث فنقل ما كان فيه من العدد والذخائر إلى القدس والكرك ودمشق "[٦٧].

نلاحظ في هذه الرواية ان الملك العادل اقنع ولده عيسى تخريب اسوار وابراج القدس رغم ان سبط ابن الجوزي لم يذكر في هذه الرواية تسمية القدس وانما اكتفى بذكر الشام إلا اننا استدلينا

على ذلك من خلال احداث سنة ٦١٦هـ عندما قام الملك المعظم بتخريب اسوار القدس لحماية مدينة دمياط.

وفي احداث (٦١٧هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن تحالف الملك الفائز ابراهيم بن العادل مع القائد الكردي عماد الدين احمد بن المشطوب [٦٨]، لعزل الملك الكامل عن مصر، إذ قال: "ان الملك الفائز ابراهيم بن العادل كان قد حالف ابن المشطوب والأمراء بمصر على الكامل، ولولا المعظم لتم لهم ما ارادوا، وقال الكامل للفائز بن العادل، هؤلاء الافرنج قد استولوا على البلاد، وما لملوك الشرق غيرك فتوجه إلى الاشرف وعرفه ما نحن فيه من الطائفة فسار إلى الشرق وكان الاشرف على الموصل فمرض الفائز بين سنجار والموصل وقيل انه سُمَّ، فمات، فردوه إلى سنجار فدفن عند تربة عماد الدين زنكي"[٦٩].

في هذه الرواية نلاحظ كيف تحالف الفائز بن العادل مع القائد الكردي ابن المشطوب للإطاحة بالملك العادل لو تدخل الملك المعظم حاجب دمشق، ورغم ذلك التآمر بعث الملك الكامل للفائز يستشيره ويأججه ضد الافرنج موقظاً بداخل الحس الوطني والاسلامي، فاقنعه للذهاب إلى الاشرف ويطلب منه المشاركة في الحرب ضد الافرنج، يدل ذلك ان الامراء الايوبيين مهما تنافروا بينهم وتنازعوا للوصول إلى سدة الحكم إلا أنهم سرعان ما يتجاذبون ويلتقون ويصبحون قلباً واحداً عندما يتعلق الامر بالجهاد والدفاع عن الديار والبلاد الاسلامية.

وفي احداث سنة (٦١٨هـ) اورد سبط ابن الجوزي، رواية عن الامير مبارز الدين سنقر الاصلاحي الحلبي امير حلب، إذ قال: "كان مقيماً بحلب ثم انتقل إلى ماردين فخاف الاشرف منه، فبعث إلى المعظم وقال: ما دام المبارز في الشرق ما آمن على نفسي، فأرسل المعظم @@ غازي بن المبارز إلى ابيه، وقال: أنا اعطيه نابلس فجاء الظهير إلى ما ردين وعرف المبارز رغبة المعظم فيه، وان يقطعهُ ماذا اراد من الشام، فقال له صاحب ماردين، لا تفعل فهذه خديعة والقلعة والخزائن لك فأبي فسار إلى الشام، ووصل دمشق وخرج المعظم للقائه ولم ينصفه وجاء فنزل في دار شبل الدولة الحسامي بقاسيون والمعظم معرض ويماطله، حتى تفرق عنه اصحابه.. "[٧٠].

اشار سبط ابن الجوزي في هذهِ الرواية إلى الخديعة التي قام بها المعظم للإيقاع بالأمير الحلبي سنقر لأخذ ماردين منه عندما شكى الاشرف منه وخشى ان يأخذها ويستحوذ عليها فأرسل إليه المعظم ومناه فيما يرغب ويريد من المدن في الشام واستدرجه رغم تحذيره من قبل صاحب ماردين نلاحظ هنا ان سبط ابن الجوزي ورغم علاقته وقربه من المعظم إلا أنه لا يتوانى ان يصف

المعظم بالخديعة والغدر عندما قال لم ينصفه وما طله ان دل على شيء دل على أن السبط لا يخشى في الحق لومة لائم.

الجانب العسكري:

اولى سبط ابن الجوزي عناية فائقة بالتحدث عن الروايات العسكرية وجدنا تلك العناية من خلال ايراده (٢٧) سبع وعشرون رواية عسكرية، اضافة إلى كثرة الاحداث بين الايوبيين والافرنج الصليبيين في هذه الحقبة التي هي قيد الدراسة، وكالعادة سنختص بذكر الروايات الابرز فيها.

ففي احداث سنة (٦١٤هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن الصدام العسكري بين المسلمين والافرنج في بلاد الشام، (وفيها انفسخت الهدنة بين المسلمين والفرنج، وجاء العادل من مصر بالعساكر فنزل على بيسان، والمعظم عنده في العساكر الشامية وخرج الفرنج من عكا فكان عددهم هائل حتى خافهم العادل الذي كان على تل بيسان وقال لا قبل لي بهم، فقال له المعظم إلى اين؟ فشتمه! وقال دعني اقاتل.... فباشروا بالقتال ومضي المعظم فنزل بين نابلس والقدس وكان المعظم يخشى على القدس ان تقع بيد الافرنج، واقام الافرنج على بيان ثلاثة ايام وقاموا بنهب وقتل، واستشهد عدد كبير من المسلمين، وقتل عدد كبير من الافرنج، وكان بين نكبة المسلمين في هذا الصدام هو بين سور وبرج القدس)[٧١].

يروي سبط ابن الجوزي في هذه الرواية نكبة المسلمين في بلاد الشام وتحلل اسبابها بوجود سور القدس الذي اعاق تقدم المسلمين وكيف صعد مقاتلوا الافرنج إليه ورموا المسلمين بالرماح وقتلوا عدد كبير منهم.

وضمن احداث سنة (٦١٥هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن الصدام العسكري بين الايوبيين بقيادة الملك الاشرف والعادل وبين الروم، "وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأخر كسر الملك الاشرف ملك الروم كيكاووس وسببهُ أن الاشرف جمع عساكر الشرق وحلب، ودخل بلد الفرنج ليشغلهم عن دمياط، وكان العادل بمرج الصفر، فخرج ملك الروم يريد أن يُلمَّ بحلب، ونزل إليه الافضل من سميساط... فكسروا الروم ورجع صاحب الروم إلى بلاده..." [٧٢].

نلاحظ في هذه الرواية كيف اتحد امراء البيت الايوبي ضد ملك الروم خوفاً من ان تقع دمياط بأيدي الغزاة الروم.. ان منهج سبط ابن الجوزي في ايراده للروايات العسكرية يعتمد على الدقة والوضوح والتفضيل إذ يذكر الرواية فاليوم والتاريخ والسنة ويذكر الاطراف المتنازعة واسماء الاشخاص المتنازعة.

وحول قيام المعظم بتخريب اسوار بيت المقدس عام (٦١٦هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية من ذلك الامر، إذ قال "في اول المحرم اخرب المعظم القدسي، وبلغه ان طائفة من الفرنج على عزم

القدس، فاتفق الامراء على خرابه، وقالوا: فدخلا الشام من العساكر، فلو اخذه الفرنج حكموا على الشام، وكتب المعظم إلى العزيز عثمان، وعز الدين ايبك استاذ الدار بخراب السور، فتوقفا وقالا نحن نحفظه فقال لهم: لو اخذوا لقتلوا كل من فيه وحكموا على دمشق وبلاد الاسلام، فألجأت الضرورة إلى خرابه، فشرعوا في السور اول يوم من المحرم ووقع في البلد ضجة عظيمة مثل يوم القيامة وخرج النساء والبنات والشيوخ والعجائز والشباب والصبيان إلى الصخرة والاقصى فقطعوا سورهم ومزقوا ثيابهم وتركوا اموالهم واثقالهم.. فبعضهم إلى مصر وبعظهم إلى الكرك وبعضهم إلى دمشق... وكانت نوبة لم يكن في الاسلام مثلها"[٧٣].

نلاحظ في هذهِ الرواية كيف قام المعظم بتخريب اسوار بيت المقدس خشية من استيلاء الافرنج ورغبته في حرمانهم من الانتفاع من القدس، كذلك قادت الخراب سيجبر سكان المدينة المعارضين لتركها على مغادرتها دون أن يصابوا بالأذى إلا أنهم وقعوا في الاذى كما اورد سبط ابن الجوزي المعاصر للأحداث الذي وصف ما تعرض له السكان من الخوف والذعر والموت، وانتقد سبط ابن الجوزي هذا الاجراء واعتبره بمثابة حادثة شنعة لم يشهد حدوثها من قبل في الديار الاسلامية عندما قال كانت توبة لم تكن في الاسلام.

وضمن احداث السنة ذاتها اي سنة (٦١٦هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن استحواذ الفرنج الصليبي على مدينة دمياط في مصر: ((وفي شعبان اخذ الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز جيشاً في خمس مئة رجل، فهجموا على الخنادق، وكان قد طموها، وضعف اهل دمياط وانحلوا المتات وعجز الكامل عن نصرتهم، ووقع فيهم الوباء والفناء، فرسلوا الفرنج على ان يسلموا إليهم البلد، ويخرجوا منه بأهليهم واموالهم واجتمع الافتاء وحلفهم على ذلك، فركبوا في المراكب، ورجفوا في البحر والبر، وفتح لهم اهل دمياط الابواب، فدخلوا ورفعوا اعلامهم على السور، وغدروا بأهل دمياط ووضعوا فيهم السيف قتلاً واسراً، وباتوا تلك الليل في الجامع يفجرون بالنساء... وجعلوا الجامع كنيسة... وبكى الكامل والمعظم بكاءً شديداً، وقال المعظم انما اهل دمياط لما كثر فسقهم وفجورهم سلط الله عليهم من انتقم منهم..."[٧٤].

نلاحظ في هذه الرواية التي اوردها سبط ابن الجوزي كيف استولى الافرنج على دمياط وعاثوا بها وبأهلها ومساجدها فساداً وتنكيلاً، إلا أن امراء البيت الايوبي تكاتفوا فيما بينهم المعظم مع الاشرف مع اهل الشام لنجدة الكامل في مصر واتفقوا على مهاجمة الصليبيين وردهم على اعقابهم فأرغموهم على اعادة دمياط إلى الحضيرة الاسلامية [٧٥].

وفي احداث سنة (٦٢١هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن الخلاف بين الاشرف واخيه غازي حول مدينة خلاط في ارمينيا، وفيها قصد الاشرف خلاط لنزعها من اخيه غازي، وكان غازي قد

حشد فخرج وقاتل قتالاً شديداً، وكان اهل خلاط يحبون الاشرف ... فاستلم غازي وسلم اخيه خلاط... ونزل غازي إلى ميفارقين مريضاً من جراحات كانت فيه، فأقام يداويها وكان المعظم قد خرج من دمشق لنجدة غازي إلا أنه لم يتمكن من ذلك لأن غازي مات، فرجع المعظم إلى دمشق [٧٦].

نلاحظ في هذه الرواية الخلاف بين الاشرف واخيه غازي من اجل مدينة خلاط التي كان الامير غازي مسيطراً عليها إلا ان اخيه الاشرف انتزعها منه بمساندة اهلها الذين كانوا يكنون للأشرف الحب والتقدير... وكيف اراد المعظم مساندة غازي مما يدل على انه اي المعظم كان على خلاف مع الاشرف.

ثانياً- الجوانب الادارية:

اورد سبط ابن الجوزي عن الجانب الاداري (٢١) واحد وعشرين رواية تاريخية شخص بالذكر الروايات الاهم والابرز.

وضمن احداث سنة (٦١٤هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن احمد بن ابي الفضائل بهاء الدين الميهتي "شيخ رباط الخلاطية من بيت التصوف، كان ابوه ابو الفضائل عبد المنعم شيخ المشايخ، وسيد الصوفية، وسلم الخليفة إلى بهاء الدين رباط الخلاطية واوقافها، ثقة به من غير مشرف ولا عمل حساب، فأقام مدة فقصده الناس من البلاد وأطراف بغداد وأرباب البيوت والقراء والفقهاء والاعيان، فما رد قاصداً ولا منع سائلاً وكان له الجاه العظيم والذكر الجميل"[٧٧].

نلاحظ في هذه الرواية كيف يروي مؤرخاً سبط ابن الجوزي فقاتل بهاء الدين واطنب في ذكره ومدحه دل ذلك على مكانته العظيمة لدى كافة الاوساط الداخلية والخارجية.

وضمن احداث سنة (٦١٦هـ) أورد سبط ابن الجوزي رواية عن القاضي زكي الدين، "وفيها ألبس المعظم زكي الدين القاضي القباء والكلوتة، وكان في قلبه منه حزازات، يمنعها من إظهارها حياؤه من العادل وخوفه من الشناعات، وكان يشكوه إلى مراراً، ويقول انه لا ينفذ الاحكام ولا يقيم معالم الاسلام، وكتب اقول له يا قاضي: أما قد ثبت عقدك هذا الامر فيقول بلى، ما قول: فلم لا تحكم به؟ فيقول: ما أحكم" [٧٨].

اشار سبط ابن الجوزي في هذهِ الرواية إلى صفات القاضي زكي الدين الحسنة وكيف كان يحمل في قلبه ضد المعظم لأنه كان على حد قوله لا يقم معالم الاسلام ولا ينفذ الاحكام، وكان السبط يحثه على القول وابداء رأيه وان لا يخشى في الحق لومة لائم، تشير تلك الامور وذلك النقاش بين السبط والقاضي إلى مدى قوة العلاقة بينها وان السبط كان يحض بمكانة عظيمة عند رجال

الادارة حتى كان كانوا يبيحون له بكل ما تكن صدورهم من اقوال وعقولهم من افكار وان السبط وان كان المعظم صديقه إلا انه اثر تنفيذ تعاليم الاسلام واحكامه على علاقته الوطيدة بالمعظم.

ثالثاً- الجوانب الاقتصادية والعمرانية:

ترتبط الجوانب الاقتصادية بالجوانب العمرانية ارتباطاً وثيقاً لأنه كلما كانت الدولة مزدهرة اقتصادياً انعكس ذلك على قيامها بالعمارة والبناء في كافة مؤسسات ومرافق الدولة، اضافة إلى ذلك ان الرخاء الاقتصادي يتأثر إلى حد ما بالاستقرار السياسي والعسكري فكلما كانت الدولة تتمتع باستقرار سياسي وعسكري كلما تفرعت إلى البناء والعمران لما للمشاكل السياسية والعسكرية على الوضع المالي للدولة.

ففي الجانب الاقتصادي نلاحظ ان سبط ابن الجوزي لم يوليه الاهتمام الكبير من خلال ايراده (٦) ست روايات فقط ضمن هذه الحقبة.

وفي احداث سنة (٦١٥هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن العادل وتوزيعه للأموال في فترة الغلاء بمصر، "ولقد فعل العادل في غلاء مصر عقب موت العزيز ما لم يفعله غيره، كان يخرج في الليل بنفسه ومعه الاموال يفرقها في ارباب البيوت والمساكين، ولولاهُ لمات الناس كلهم.. وكان إذا مرض او تشوش مزاجه خلع جميع ما عليه وباعه ممن فرسه وتصدق به.."[٧٩].

اشار سبط ابن الجوزي في هذه الرواية إلى جود وكرم الملك العادل سيف الدين محمد بن ايوب وكيف يقوم بتوزيع امواله على الفقراء والمساكين، وهذا يفسر انه رغم المعارك العسكرية لم يعاني السكان من الجوع والعوز بسبب سياسة الملوك الايوبيين التي امتازت بالعطاء والكرم وخير مثال على ذلك الملك العادل.

وضمن احداث سنة (٦١٩هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن ظهور الجراد بالشام: "فيها ظهر جراد بالشام لم يرُ مثله، فأكل الزرع والشجر والثمر، فأظهر المعظم أن ببلاد العجم طيراً يقال له السمرمر يأكل الجراد فأرسل الصدر البكري محتسب دمشق، وقال: تمضي إلى العجم فهناك عين يجتمع فيها السمرمر فتأخذ من مائها في قوارير وتعلقه على رؤوس الرماح، وكلما رآه السمرمر تبعك"[٨٠].

اشار سبط ابن الجوزي في هذه الرواية إلى ظهور الجراد في بلاد الشام وقال بأن لم يرَ مثله لكثرته في هذه السنة فأكل الزرع والشجر والثمر فمن الطبيعي ان يؤثر على اقتصاد البلاد، ولذلك حاول المعظم ان يُجد حلاً لهذهِ المعضلة فبعث محتسب دمشق ليجلب له طائر السمرمر الذي عرف عنه بأكله للجراد.

وفي الجانب العمراني اورد سبط ابن الجوزي عنه (٣) ثلاث روايات فقط، ويبدو ان السبط لم يهتم بهذا الجانب لأن الوضع السياسي والعسكري حتم عليه ذلك، وكما اشرنا سابقاً انه كلما كان الوضع السياسي او العسكري متدهور كلما انعكس ذلك على البناء والعمران، فلاحظنا من خلال هذه الحقبة (٦١٤-٦٢١) انها كانت تحفل بالنزاعات السياسية والعسكرية سواء بين امراء البيت الايوبي او مع الاعداء المتمثلين بالإفرنج الصليبيين.

اورد سبط ابن الجوزي ضمن احداث سنة (٦١٤هـ) رواية عن محمد بن ابي القاسم بن محمد الذي كان من أكابر أمراء المعظم يستشيرهُ ويصدر من رأيه [٨١]، حيث كان له مساهمة وورد في البناء والعمران، "بنى بالقدس مدرسة للشافعية ووقف عليها الاوقاف، وبنى مسجداً قريباً من الخليل عليه السلام على قارعة الطريق "[٨٢].

وضمن احداث سنة (٦٢١هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن الكامل ومساهمته في العمران: "وفيها بنى الكامل دار الحديث التي بين القصرين"[٨٣].

رابعاً- الجوانب الاجتماعية:

تعكس الجوانب الاجتماعية ماهية العلاقة بين افراد المجتمع الايوبي ومدى تأثير الوضع العسكري من حروب وصراعات على الوضع النفسي والصحي والاقتصادي للناس، حيث اورد سبط ابن الجوزي (١٤) اربع عشر رواية عن الجانب الاجتماعي وشخص بالذكر الروايات الاهم والابرز.

وضمن احداث سنة (٦١٤هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية اجتماعية ذات بعد اقتصادي: "وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وركب الخليفة في بشارة، وخاطب الناس وتاؤه لهم،وقال لو كان هذا المال يردُّ بمال او حرب دفعته عنكم، ولكن امر الله اما لأحد فيه حيلة او انهدمت بغداد بأسرها والمحال، ووصل الماء إلى رأس السور أو بقي مقدار اصبعين ويطفح عليه، وايقن الناس بالهلاك، ودام سبع ليالٍ وثمانية ايام..."[٨٤].

يتبين من النص ان زيادة نهر دجلة اثر على مدينة بغداد بأسرها فانهدمت المحال، وكيف خاطب الخليفة التاجر لدين الله العباسي الناس وقال لو كان الماء يرد بمال لدفعته عنكم ولكنه امر الله دليل على تعاطف الخليفة مع الناس.

وضمن احداث سنة (٦١٧هـ) اورد سبط ابن الجوزي رواية عن عبدالله اليونيني أسد الشام الشيخ المسامح الودود مع الناس، "وحدثني القاضي جمال الدين بن يعقوب، قاضي كرك البقاع، قال: كنتُ يوماً عند الجسر الابيض في مسجد هناك وقت الحر، وإذا بالشيخ عبدالله قد جاء، فنزل ثورة يتوضأ، وإذا بنصراني عابر على الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر فعثر البغل عند الجسر ووقع

حمل الخمر، وليس في الطريق أحد فصعد الشيخ من النهر وصاح يا فقيه فقال، قال: فجئتُ فقال عاوني فعاونه حتى رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني، فقلت في نفسي، مثل الشيخ يفعل كذا، ثم مشيت خلف البغل، فجاء إلى دكان الخمر فحط الحمل وفتح الزقاق وقلب ليكيله فإذا به قد صار خلا، فقال له الخمار: ويحك هذا خل فبكى وقال: والله ما كان إلا خمراً من ساعة... ثم عاد إلى الجبل وكان الشيخ اليونيني في المسجد فدخل عليه النصراني وقال: يا سيدي انا أشهد ان لا إله إلا الله واسلم وصار فقيرا"[٨٥].

يتبين من النص الذي اورده سبط ابن الجوزي عن لسان القاضي جمال الدين عن مدى التسامح الذي كان عليه الشيخ اليونيني مع النصراني وموقفه الانساني معه عندما اوقع الخمر مني على البغل رغم ان الخمر من المحرمات... ويبدو أن وقوع الخمر كان وراءه حكمة عظيمة لأن تأخر عن دكان الخمار فاصبح خلاً مما ادى إلى رفضه من قبل الخمار، وكان ذلك حافزاً للرجل النصراني ليرجع إلى اليونيني ويعلن اسلامه ويبدو أن ما دفعه للإسلام ايضاً المعاملة السمحة لطبهِ من قبل اليونيني مع الهداية الربانية ايضاً.... ولكن هنالك في النص الذي اشار إليه السبط سقطة تحتسب عليه عندما قال اسلم وصار فقيراً الاسلام يغني ولا يفقر خشى وان قصد مقر مادياً ولكنه اصبح غني النفس عزيز بالإسلام.

وضمن احداث سنة (٦١٧هـ) اورد مؤرخنا رواية عن الفقيه الحسن بن احمد بن الحسين "ولد سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، وسمع الحديث وكان حفظه للحكايات والاشعار والمُلحَ، وكان يتردد إلى جدي ويعجبه كلامهُ"[٨٦].

وضمن احداث السنة ذاتها اورد رواية عن محمد بن عمر بن حمية ابو الحسن صدر الدين شيخ الشيوخ: "وكان صلاح الدين قد ولاه المشيخة مكان ابيه عند وفاة ابيه سنة سبع وسبعين وخمس مئة، ولما ولي العادل مصر ولاه تدرس الشافعي ومشهد الحسن والنظر في الخانكاة، وكان فاضلاً فقيهاً سكيتاً لا يتكلم فيما لا يعنيه..." [٨٧].

وعن عبدالله بن احمد موفق الدين المقدسي اورد سبط ابن الجوزي رواية عنهُ ضمن احداث سنة (٦٢٠هـ): "ولد سنة احدى واربعين وخمس مئة، وقرأ القرآن، وسمع خلقاً كثيراً وثقفه على مذهب الامام احمد رحمه الله عليه، وعاد إلى دمشق وصنف المصنفات الحسان منها كتاب البرهان في علوم القرآن، والكافي... وغيرهم"[٨٨].

وضمن احداث السنة ذاتها اورد السبط رواية عن عز الدين بن القلاشي صاحب الذيل: "من رؤساء دمشق وجده ابو يعلى حمزة صاحب الذيل إليه ينتهي نسبه، حجب مظفر شيخنا تاج الدين الكندي ولازمه وانتفع به وتوفى في رمضان ودفن في قاسيون، وكان كسياً متواضعاً"[٨٩].

الخاتمة:

١-قدم السبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان في تواريخ الاعيان مواداً تاريخية مهمة للحقبة من (٦١٤-٦٢١هـ) في العصر الايوبي، رغم ولادته ونشأته في بغداد، إلا انه انتقل إلى بلاد الشام سنة ٦٠٠هـ واقام بها واكمل تعليمه على يد شيوخها فدَّرس ودَّرس فيها، وقد اثمرت اقامته بها إلى التقرب من شيوخها وعلماؤها وفقهاؤها وساستها، حيث اكتسب مكانة كبيرة لديهم واجتذب قلوبهم وعقولهم بأخلاقه وورعه وفقهه وآراؤه الحكيمة السديدة ومساهماته في فض النزاعات مما حدا بهم الاعتماد عليه في الازمات والصعاب، لذلك سجل ما رآه لعينه وما سمعه بأذنه وما أطلع عليه من الوثائق الزمنية والرسائل الشخصية.

٢-قد السبط ابن الجوزي ما يقارب (١٢٤) مائة واربع وعشرين رواية للسنوات (٦١٤-٦٢١هـ)، عرض عبرها مجمل الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والادارية والعمرانية والثقافية وقد سلط الضوء على قسم منها بشكل كبير كالجانب العسكري، نظراً لكثرة المعارك العسكرية، واحتدام الصراع بين الجانب الاسلامي المتمثل بالايوبيين والجانب الافرنجي، والجوانب الدينية، فكان من الطبيعي جداً ان يوليها السبط ابن الجوزي العناية لنشأته الدينية، فضلاً عن عناية الملوك الايوبيين بالعلوم الدينية والعلماء تدفعهم عدة مراحل لتلك العناية منها لأخذ الفتاوى الشرعية لتحقيق مآربهم السياسية، او لكي يظهروا بمظهر الدفاع والمحايدة عن الدين الاسلامي، لذلك تجلت عنايتهم بالعلوم الدينية والعلماء من خلال انشائهم العديد من الترابط والخوانق والزوايا والمدارس، فضلاً عن ذلك اهتم السبط ابن الجوزي بالجوانب الادارية لكثرة التغيرات الادارية التي اجراها الملوك الايوبيين بين الحين والاخر حسب مقتضيات الظروف الراهنة.

٣-دون السبط ابن الجوزي الاحداث بدقة وشمولية وموضوعية حيث اتبع التسلسل الزمني للحوادث سنة بسنة وذكر اليوم والشهر لجميع الاحداث وكان يمتلك ثقافة واسعة بما الفت بضلالها على تدوينه للروايات التاريخية بشكل سلسل ومفهوم واضح وبعيد عن الغموض.

٤-كان السبط ابن الجوزي دوراً كبيراً في وعظ وتوعية الناس والامراء وتحريضهم على الجهاد في سبيل الله ضد الافرنج الصليبيين، فضلاً عن دوره في فض النزاع وتوحيد الصف بين امراء البيت الايوبي.

٥-كان السبط ابن الجوزي يدلي بارائه ووجهة نظره وله الحق في ذلك لأنه كان معاصراً وشاهد عيان في المكان الذي اقام فيه مدة طويلة، وهذا دور العالم الذي يحب ان يكون عليه في كل زمان ومكان، كما قال النبي (ﷺ)، صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس العلماء والامراء، فلا بد أن تكون له بصمة ووجهة نظر، وتجلت بصمته واراءه من خلال تنقيدات

لطيفة وتعليقات طريفة، علق بها على بعض الاخبار، أو اضافات سديدة كان يضيفها إذا ما رأى حاجة تدعو إلى ذلك.

٦-ورغم علاقاته القوية بالملوك الايوبيين وخاصة السلطان المعظم إلا انه كان لا يتوانى عن نقده إذا ما لاحظ اي سقطة في سياسة فلاحظنا انتقاده له عندما قام المعظم بخراب سور القدس وكيف اثر ذلك على الناس.

جدول بالروايات التاريخية

ت	السنة	سياسية	عسكرية	اقتصادية	ثقافية	دينية	اجتماعية	ادارية	عمرانية	مجموع الروايات
١	٦١٤هـ	١	٥	١	١	٢	١	٢	١	١٤
	٦١٥	٥	٨	٢			٣	٤		٢٢
	٦١٦	٢	٤		٣	٦	١	٧	١	٢٤
	٦١٧هـ	٢	٥	١	٣	٢	٦	٤		٢٣
	٦١٨هـ	١		١	٤	٣		٢		١٢
	٦١٩هـ		٢	١		٥		١		٩
	٦٢٠هـ	٢			٥	٣	٣	١		١٤
	٦٢١هـ		٣		١	٢				٦
		١٣	٢٧	٦	١٧	٢٣	١٤	٢١	٣	المجموع/١٢٤

الهوامش

(١) ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (د.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٢٠١/١٣.

(٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاري، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ٤٧١/١.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، معهد مخطوطات بجامعة الدول العربية، (الكويت: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ٤٧١.

(٤) الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٥) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن اسماعيل المقدسي الدمشقي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط الحنبلي، دار الجيل، (د.م: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

(٦) ابو شامة، تراجم، ص٢٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.م: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ٣٦١/١.

(٧) اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلي، ط٢، (بيروت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ١٠٥/٤.

(٨) ابن كثير، البداية، ٢١٠/١٣؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاو علي ابو المظفر شمس الدين، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دراسة الرسالة العلمية، (دمشق: ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، ٤٨٢/٨.

(٩) الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٣٥٦/٤.

(١٠) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (د.م: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٤٧٨/١.

(١١) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٣٩/٨-٤٤٠.

(١٢) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٥٩/٨.

(١٣) ابن كثير، البداية، ٣١/١٣-٣٣.

(١٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢١٧/١.

(١٥) ياقوت الحموي، ابو عبدالله بن شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٤٦١/١-٤٦٢.

(١٦) ابن الجوزي، مرأة الزمان، ٤٥٥/٨-٥٣٨؛ الذهبي، العبر، ١٣١/٣.

(١٧) هبة بن الحسين بن المظفر ابو القاسم الهمذاني، يرجع نسبه إلى همذان، توفي عام (٥٩٨هـ/١٢٠٣م)، ابو شامة، تراجم، ٣٠.

(١٨) احمد بن سليمان الحربي، ابو العباس، الملقب بالسكر الحربي، قرأ القرآن بالروايات وجمع الأحاديث، توفي عام (٦٠١هـ/١٢٠٥م) الذهبي، العبر، ١٣١/٣.

(١٩) عبد المجيد بن ابي القاسم عبد الله بن زهير، ابو محمد الحراني، وكان رسول الخليفة الناصر لدين الله (٦٢٢هـ/١٢٢٦م)، والملك العادل (٦١٥هـ/١٢١٩م) توفي عام (٦٠٧هـ/١٢١١م)؛ ابو شامة، تراجم، ٦٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٥٩-٣٦١.

(٢٠) محمود بن عثمان بن مكارم ابو الثناء الحنبلي، كان له رباى عند باب الازج في بغداد يأوي إليه اهل العلم وكان يحسن إليهم، سمع ابن البطي، توفي عام (٦٠٩هـ/١٢٢١م)، ابن كثير، البداية، ٢٧٥/١٣؛ الذهبي العبر، ١٥٨/٣.

(٢١) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٦٢/٨.

(٢٢) المبارك بن المبارك الدهان، لقب بالوجيه، حفظ القرآن، قرأ القراءات، سمع ببغداد من أبي زرعة والكمال عبد الرحمن الانباري، توفي عام (٦١٤هـ/١٢١٨م). الذهبي، العبر، ١٧٠/٣.

(٢٣) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٧٣/٨.

(٢٤) عمر بن محمد بن عبدالله ابو حفص شهاب الدين، شيخ الشيوخ في بغداد، عمه ابا النجيب السهروردي وأخذ عنه الوعظ، وله كتاب عرف باسم عوارف العوارف، توفي عام (٦٣٢هـ/١٢٤٥م)؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٥٠/٢.

(٢٥) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٧٩/٨.

(٢٦) العيني، بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: محمد رزق محمود ومحمد امين، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ٣٣/١.

(٢٧) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥١٦/٨-٥١٧.

(٢٨) موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة، احد الأئمة الاعلام، له الكثير من المصنفات، هاجر إلى دمشق، توفي عام (٦٢٠هـ/١٢٢٤م)، الذهبي، العبر، ١٦٩/٣.

(٢٩) جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الانصاري الحرستاني، قاضي القضاة بدمشق، من مدن الشام، درس في المدرسة العزيزية، توفي عام (٦١٤هـ/١٢١٨م)، ابو شامة، تراجم، ١٠٦؛ ابن كثير، البداية، ٨٢/١٣-٨٣.

(٣٠) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٦٨/٨.

(٣١) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (لبنان: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٢٢٩/١-٣٠٢.

(٣٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٩٩/٨.

(٣٣) زيد بن الحسن بن زيد تاج الدين الكندي، شيخ القراء والنحاة في الشام توفي عام (٦١٣هـ/١٢١٧م)، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٦٦/٢.

(٣٤) ابن كثير، البداية، ٢٠١/١٣؛ سبط ابن الجوزي مرآة الزمان، ٥٢٩/٨-٣٠٠.

(٣٥) السيوطي، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل، دار احياء الكتب العربية، (دمشق، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ٣٠٣/١.

(٣٦) ابو شامة، الروضتين، ٢١٩/٢.

(٣٧) الكتبي، فوات، ٣٥٦/٤؛ العيني، عقد الجمان، ١٣٢/١.

(٣٨) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتب العربي، ط٢، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٣٠/١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٤٤/٨-٥٤٥.

(٣٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٦٠/٨؛ ابو شامة، تراجم، ص٨٠.

(٤٠) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٥٧٠/٨.

(٤١) الشافعي، مرآة الجنان، ٥/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٨٥؛ الحنبلي، شذرات، ٢٦٧/٥؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن احمد، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح ابي عدة، مكتب المطبوعات الاسلامية، (د.م: ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ٩٤/٦.

(٤٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة خواص الامة بخصائص الأئمة، تقديم محمد صادق، بحر العلوم، (النجف: ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ٦-٣٢٨.

(٤٣) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام، دار العلم للملايين، (د.م: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٢٤٥/٨.

(٤٤) صنف كتاب الحنبلي الصالح، وقصد فيه الملك الاشرف، ومن كتبه الاحاديث المستعصية، وشرح البداية وغيرها، الزركلي، الاعلام، ٢٤٦/٨؛ السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع، تاريخ علماء بغداد، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة الاهالي، (بغداد: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ٤٦٨.

(٤٥) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي، نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٤٦) مرآة الزمان، ٢٢٣/١٢-٢٢٤.

(٤٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٣/١٢-٢٢٤.

(٤٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٣/١٢-٢٢٤

(٤٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٤/١٢.

(٥٠) للمزيد من الابيات الشعرية، ينظر: ابن الجوزي، مرآة، ٢٢٩/١٢-٢٣٧-٢٤٠-٢٤٤-٢٥٤-٢٦٠-٢٦١-٢٧٠.

(٥١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٩/١٢..

(٥٢) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٢٣٦/١٢.

(٥٣) المصدر نفسه، ٢٣٧/١٢.

(٥٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٠/١٢.

(٥٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٠/١٢.

(٥٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٠/١٢

(٥٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٣/١٢.

(٥٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٤/١٢.

(٥٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٨/١٢.

(٦٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٨/١٢.

(٦١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٠/١٢.

(٦٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٢/١٢.

(٦٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٧/١٢.

(٦٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزامان، ٢١٦/١٢-٢١٧.

(٦٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢١٦/١٢-٢١٧.

(٦٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥١/١٢-٢٥٢.

(٦٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٧/١٢.

(٦٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤٨/٧-١٤٩.

(٦٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٧/١٢.

(٧٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٤/١٢؛ وللمزيد من الروايات في الجانب العباسي، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة، ١٢-٢١٦-٢٢٨-٢٣٠-٢٣٦-٢٤٤-٢٤٦-٢٥٦-٢٦٢.

(٧١) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٢١٧/١٢-٢١٨.

(٧٢) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٢٢٧/١٢-٢٢٨.

(٧٣) سبط ابن الجوزي، مرآة، ٢٣٦/١٢-٢٣٧.

(٧٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٨/١٢-٢٣٩-٢٤٠.

(٧٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٠/١٢.

(٧٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢١٧/١٢؛ للمزيد من الروايات في الجانب العسكري، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة، ٢١٦/١٢-٢١٩-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٣٤-٢٣٧-٢٤٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٦٣-٢٧١.

(٧٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٣/١٢.

(٧٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٩/١٢؛ للمزيد من الروايات الادارية، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ٢٣٥/١٢-٢٤٣-٢٤٦-٢٤٧-٢٥٣.

(٧٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣١/١٢.

(٨٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦١/١٢؛ للمزيد من الروايات الاقتصادية، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٣٣/١٢-٢٤٩.

(٨١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزامان، ٢٢٦/١٢.

(٨٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢٦/١٢/١٢.

(٨٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٧٢/١٢.

(٨٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢١٦/١٢.

(٨٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٠/١٢.

(٨٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٨/١٢.

(٨٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٥٤/١٢.

(٨٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٥/١٢.

(٨٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٦٩/١٢؛ للمزيد من الروايا العلمية الدينية ينظر: السبط ابن الجوزي، مـــرآة الزمـــان، ٢٢٦/١٢-٢٢٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٢٣-٢٤٥-٢٤٩-٢٥٥-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٨-٢٧٠-٢٧١.

المصادر

١- ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (د.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٢٠١/١٣.

٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاري، دار المعرفة، (بيروت: ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ٤٧١/١.

٣- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن اسماعيل المقدسي الدمشقي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط الحنبلي، دار الجيل، (د.م: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٤- ياقوت الحموي، ابو عبدالله بن شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ١/٤٦١-٤٦٢.

٥- عبد المجيد بن ابي القاسم عبد الله بن زهير، ابو محمد الحراني، وكان رسول الخليفة الناصر لدين الله (٦٢٢هـ/١٢٢٦م)، والملك العادل (٦١٥هـ/١٢١٩م) توفي عام (٦٠٧هـ/١٢١١م)؛ ابو شامة، تراجم، ٦٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٥٩-٣٦١.

٦- زيد بن الحسن بن زيد تاج الدين الكندي، شيخ القراء والنحاة في الشام توفي عام (٦١٣هـ/١٢١٧م)، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢/٢٦٦.

٧- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (لبنان: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ١/٢٢٩-٣٠٢.

٨- جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الانصاري الحرستاني، قاضي القضاة بدمشق، من مدن الشام، درس في المدرسة العزيزية، توفي عام (٦١٤هـ/١٢١٨م)، ابو شامة، تراجم، ١٠٦؛ ابن كثير، البداية، ١٣/٨٢-٨٣.

٩- صنف كتاب الحنبلي الصالح، وقصد فيه الملك الاشرف، ومن كتبه الاحاديث المستعصية، وشرح البداية وغيرها، الزركلي، الاعلام، ٨/٢٤٦؛ السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع، تاريخ علماء بغداد، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة الاهالي، (بغداد: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ٤٦٨.

١٠- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي، نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

Sources

1- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi, The Beginning and the End, edited by Ali Shiri, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, (no. d., 1408 AH/1988 CE), 13/201.

2- al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz, The Balance of Moderation in Criticizing Men, edited by Ali Muhammad al-Bajari, Dar al-Ma'rifa, (Beirut: 1382 AH/1963 CE), 1/471.

3- Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman Ismail al-Maqdisi al-Dimashqi, Biographies of Men of the Sixth and Seventh Centuries, edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut al-Hanbali, Dar al-Jeel, (no. d., 1394 AH/1974 CE).

4- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah ibn Shihab al-Din Yaqut ibn Abdullah, Mu'jam al-Buldan, Dar Sadir, (Beirut: 1417 AH/1996 CE), 1/461-462.

5- Abd al-Majid ibn Abi al-Qasim Abd Allah ibn Zuhair, Abu Muhammad al-Harrani, who was the messenger of Caliph al-Nasir li-Din Allah (622 AH/1226 CE) and King al-Adil (615 AH/1219 CE). He died in 607 AH/1211 CE; Abu Shama, Biographies, 63; al-Suyuti, History of the Caliphs, 359-361.

6- Zayd ibn al-Hasan ibn Zayd Taj al-Din al-Kindi, the sheikh of reciters and grammarians in the Levant, who died in 613 AH/1217 CE; al-Suyuti, History of the Caliphs, 2/266. 7- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir, Al-Suluk

li-Ma'rifat Dawul al-Muluk, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Lebanon: 1418 AH/1997 AD), 1/229-302.
8- Jamal al-Din Abd al-Samad ibn Muhammad ibn Abi al-Fadl al-Ansari al-Harastani, Chief Justice of Damascus, from the cities of the Levant, studied at the Aziziyyah School, died in 614 AH/1218 AD, Abu Shama, Biographies, 106; Ibn Kathir, Al-Bidayah, 13/82-83.
9- He compiled the book Al-Hanbali al-Salih, in which he addressed King al-Ashraf. Among his books are Al-Ahadith al-Mustasiya, Sharh al-Bidayah, and others, Al-Zarkali, Al-A'lam, 8/246; Al-Salami, Taqi al-Din Muhammad ibn Hijras ibn Rafi', History of the Scholars of Baghdad, edited by Abbas al-Azzawi, Al-Ahali Press, (Baghdad: 1357 AH/1938 AD), 468.
-10 Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad al-Qurashi, Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, National Library and Archives, (Cairo, 1423 AH/2002 AD).